مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي هدانا لهذا – وما كنا لنهتدي لولا هدانا الله ، والصلاة والسلام على رسول الله محمد ﷺ – الذي قص الله عليه أحسن القصص في كتابه الكريم، وعلى إخوانه من الرسل والأنبياء أهل القدر العظيم فقال عز وجل﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾(١).

فان في القران قصص عدة عن الماضية من الأنبياء والمؤمنين كما إن فيه قصص عن الكفار والمفسدين وما قصه الله علينا في كتابه هو أحسن القصص قال تعالى﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾(٢).

أما عن سبب اختياري لهذا الموضوع وذلك إنني كنت يوما اقرأ في كتاب الله تعالى فاستوقفتني تلك القصة ، (قصة أصحاب القرية) وما لاقاه رسل وأنبياء الله – عز وجل – من التكذيب والممانعة وكيف ضرب الله في دعوتهم وصبرهم مثلا للنبي محمد ﷺ وللناس قال تعالى﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾(٣).

أما عن أهمية الموضوع فلا يخفى عليكم ما للقصص القرآني من دور في تبصير الدعاة والعاملين في مجال الدعوة إلى الله ، إن الله عز وجل قد بعث أنبياء ورسل إلى أقوامهم فمنه من امن ومنهم من كفر ، وكذلك الذي نستفيده من قصص القران هو اخذ العبرة والعظات والدروس وتطبيقها في حياتنا ، ولذلك ركزت في بحثي هذا على موضوع إرسال الرسل والصبر على الدعوة أكثر من غيره .

أما عن خطة البحث فقد قمت بتقسم البحث إلى خمسة مباحث ، تكلمت في المبحث الأول عن القصة القرآنية بشكل مختصر جدا وذلك لان القصة القرآنية قد

(1) سورة هود : 120.
(2) سورة يوسف : من الآية 3 .
(3) سورة يس : 13.

كتب فيها الكثير قبلي لكن أحببت أن افتتح البحث بشكل مختصر بموضوع القصة لان عنوان بحثي (نظرات في قصة أصحاب القرية) .

أما المبحث الثاني فتناولت فيه قصة أصحاب القرية بشكل موجز وذكرت فيها أقوال المفسرين قديما وحديثا .

أما المبحث الثالث فتكلمت فيه عن الغاية أو الحكمة من إرسال الرسل إلى أقوامهم وبما جاء به الرسل وذلك من قوله تعالى ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴾[1]، بينما تكلمت في المبحث الرابع عن آثار الصبر على الدعوة إلى الله – عز وجل – لأنها من أهم صفات الداعية السائر إلى الله – عز وجل – أي أنهم لما أوذوا قالوا : الآية ﴿ قَالُواْ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾[2] .

أما المبحث الخامس فقد تناولت فيه قضية دعوة الناس والخروج إليهم لأنهما من واجبات الرسل والدعاة إلى الله – عز وجل – وذلك من قوله تعالى﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[3] .

أما الخاتمة فقد تضمنت أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال البحث والدراسة .

وختاما هذا هو جهدي المتواضع فان أصبت فمن الله وان أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

(1) سورة يس : 14.
(2) سورة يس : 16 .
(3) سورة يس : 20 .

﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٨﴾ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٧﴾ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ﴾ سورة يس(13 – 29).

المبحث الأول
القصة القرآنية

القصة القرآنية . هي إخبار القران عن أحوال الأمم الماضية ، والنبوات السابقة. والحوادث الواقعة وقد اشتمل القران على كثير من وقائع الماضي ، وتاريخ الأمم ، وذكر البلاد والديار وتتبع آثار كل قوم ، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه[١] . فالقران يصور الماضي السحيق الذي يتمثل في الأمم السابقة مع أنبيائهم ورسلهم منم الايجابية والسلبية ليقف الفرد على نتائج واقعية من هذا الماضي . فيقيس عليه حاضرة، ويعد لمستقبله المنظور الذي ازداد ثقة به وبما فيه من ضوء نتائج الماضي (والإنسان يميل إلى القصة بفطرته) ولها اثر نفسي فيه ، والتنفيس والخيال الذي يحول حوادث القصة إلى واقع حسي مشاهد .. وان من فوائد القصة إثارة الشوق إلى المتابعة لما فيها من المفاجئات وتركيز الانتباه ، وإشباع الخيال والتوجيه غير المباشر ، وإعطاء المعلومات بسهولة وتعويد الفرد على الأعمال الفكرية كالاستنتاج والقياس . ثم إن القصة في القران الكريم تبين ترابط الشرائع السماوية ووحدة الدين [٢] .

القصة ترتبط ارتباطا أساسيا بغاية الدعوة ورسالة الداعية بالإضافة إلى لفت الأنظار إلى سنن الله في الوجود الكوني والإنساني قال تعالى :﴿ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [3] . وقد تساق القصة لغرض تنبيه العقول

(1) مناع خليل القطان ، مباحث في علوم القران ، ص279 ، مؤسسة الرسالة – بيروت . لبنان ، 1998 م.
(2) ينظر عبد الحميد الهاشمي ، الإعداد النفسي لمدرسي التربية الإسلامية وعلومها الدينية ، ص 246، ط 1، دمشق 1965 م .
(3) سورة الأعراف : 101.

ولفت الفكر إلى التدبر في سنن الله الكونية أو تصوير أحوال الماضي وما كانوا عليه من حضارات(١).

وللقران الكريم منهج دقيق في القصص ، فهو لا يسوق من القصة إلا ما يتعلق بالغرض الذي سيقت له ، لتظل الصلة متينة بينها وبين المناسبة الداعية إلى ذكرها ولذلك يلتزم القران الكريم سرد حوادث القصة حسب تسلسلها التاريخي ، حيث لا يبتعد بالسامع أو القارئ عن المناسبة أو الغرض الأصلي لذكر القصة(٢).

فعندما يقص القران الكريم قصة شخصية طيبة ضربت الرقم القياسي في الإصلاح وما لاقته هذه الشخصية في سبيل ذلك من الصبر على الأذى والمتاعب والرغبة في هداية الناس ويعقبه بمثل قوله تعالى :﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾(٣)، فان هذا أقوى أثرا وأوضح بيانا من أن يأتي على سبيل إرساء قواعد أو تقرير حقائق مجردة ، دون أن يوضحها بواقع عملي يلمسه الفرد ، وبالمقابل قد يعقب القران الكريم قصة قوم عاثوا في الأرض فسادا وكان مصيرهم الهلاك(٤) ، كما قال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾(٥) .

كما إن للحوار في القصة القرآنية دور فهو الذي في سياق قصة واضحة المعالم في شكلها أو تسلسلها القصصي ، وغاية الإخبار ويعتمد على الإيحاء بطريقة غير مباشرة ليربي في النفس كراهية الباطل وحب الحق والحب في الله والرغبة في الدعوة إليه ، وقد دحض من خلال حجج الظالمين وبين لنا مصير كل من المؤمنين وأعدائهم ويبعث في النفس ترقب وتلهف يشد ذهن السامع إلى تتبع

(١) ينظر محمد زكي الدين محمد قاسم ، هذا القران فأين منه المسلمون ، ص 90 ، ط 1 ، دائرة البحوث العلمية الكويت 1987 م.

(٢) محمد سعيد رمضان البوطي، منهج تربوي فريد في القران ، ص 51 ، ط 3 ، دمشق مكتبة الفارابي،2003 .

(٣) سورة الصافات : 105 .

(٤) ينظر عبد المجيد الشواني ، الأسلوب في عرض القصة ، ص 25 ، ط 2 ، بيروت – دار المعرفة 1992م.

(٥) سورة هود : 102

الحوار وتأمل معانيه[١] ، ومن الأمثلة الدالة على ذلك قوله تعالى:﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴾[٢].

فالتعبير القرآني للقصة القرآنية يؤلف بين الغرض الديني والغرض الفني فيما يعرضه من الصور والمشاهد بحيث يجعل الجمال الفني أداة مقصودة للتأثير الوجداني ، فيخاطب حاسة الوجدان الدينية ، بلغة الجمال الفنية ، فسيقت القصة

في القران لتحقيق أغراض دينية بحتة فإثبات الوحي والرسالة ، واثبات وحدانية الله ، والإنذار والتبشير ، ومظاهر القدرة الإلهية ، وعاقبة الخير والشر والعجلة والتريث ، والصبر والجزع ، والشكر ، وكثير غيرها من الأغراض الدينية والمرامي الخلقية قد تناولته القصة ، كما إن من أغراض القصة بيان أن الدين كله من عند الله ، من عهد آدم علية السلام إلى عهد محمد ﷺ وان المؤمنين كلهم امة واحدة ، والله الواحد رب الجميع ، فالتوحيد لأساس العقيدة يشترك فيه جميع الأنبياء وترد قصصهم مجتمعة في هذا السياق ، كما إن من أغراض القصة بيان أن وسائل الأنبياء في الدعوة موحدة ، وان استقبال قومهم لهم متشابه . فضلا على أن الدين من عند اله واحد وانه قائم على أساس واحد ، وكما أن من أغراض القصة بيان أن الله ينصر أنبيائه في النهاية ويهلك المكذبين [٣].

وبالتالي فالقصص القرآني تربة خصبة تساعد الدعاة المربين على النجاح في مهمتهم ، وتمدهم بزاد تهذيبي ، من سيرة النبيين ، وأخبار الماضين وسنه الله في حياة المجتمعات ، وأحوال الأمم ، ولا نقول في ذلك إلا حقاً وصدقاً [٤] .

---

(١) ينظر عبد الرحمن النحلاوي ، أصول التربية الإسلامية ، ص 102 ، دار الفكر المعاصر – دمشق ، ط1 ، (1999 م)

(٢) سورة يس : ٢٠ – ٢٣ .

(٣) سيد قطب ، التصوير الفني في القران، ص 144، دار الشروق القاهرة ، ط 10 ، 1408 – 1988م.

(٤) مناع القطان ، مباحث في علوم القران ، ص 284.

المبحث الثاني

((أصحاب القرية))

قال تعالى﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾[1] .

أي يا محمد – ﷺ – اضرب لهؤلاء المكذبين برسالتك الرادين لدعوتك ، مثلاً يعتبرون به ، ويكون لهم موعظة إن وقفوا للخير ، وذلك المثل ، هم أصحاب القرية وما جرى منهم من التكذيب لرسل الله وما جرى عليهم من عقوبة ونكال ، وذكر أن هذه القرية هي إنطاكية ، واختلف أهل العلم في هؤلاء الرسل وفيمن كان أرسلهم إلى أصحاب القرية ، فقال بعضهم : كانوا رسل عيسى ابن مريم – عليه السلام – ، وعيسى الذي أرسلهم،. فبعث رجلين من الحواريين إلى أنطاكية مدينة بالروم فكذبوهما فأزرهما بثالث ، وعن ابن عباس – رضي الله عنه – قال : كان بمدينة أنطاكية ، فرعون من الفراعنة يقال له ((أبطيحس)) يعبد الأصنام ، صاحب شرك ، فبعث الله المرسلين ، وهم ثلاثة : صادق، ومصدوق ، وسلوم ، فَقَدِم إليه والى أهل مدينته منهم اثنان فكذبوهما ، فعزز الله بثالث[2].

وفي القصة : أن عيسى عليه السلام أرسل إليهم رسولين فلقيا شيخاً يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار صاحب ((يس)) فدعوه إلى الله وقالا نحن رسولا عيسى عليه السلام : يدعوك إلى عبادة الله : فخاطبهما بالمعجزة فقالا نحن نشفي المريض : وكان له ابن مجنون ، وقيل مريض فمسحاه فقام بأذن الله صحيحاً ، فآمن الرجل بالله ، وقيل هو الذي جاء من أقصى المدينة يسعى ففشا أمرهما ، وشفيا كثيرا من المرض ، فأرسل الملك إليهما وكان يعبد الأصنام ، فقالا نحن رسولا عيسى فقال : وما آيتكما ؟ قالا نبرئ الأكمه والأبرص ونبرئ المريض بإذن الله وندعوك الله عبادة الله وحده ، فحبسهما الملك : فانتهى الخبر إلى عيسى فأرسل ثالثاً قيل : شمعون الصفا ، رأس الحواريين لنصرتهما ، فعاشر حاشية الملك حتى تمكن منهم ،

(1) سورة يس : ١٣.

(2) محمد بن جرير الطبري . ت 310 ، جامع البيان عن تأويل آي القران . ص ج 10 ، دار الكتب العلمية ، 1426 هـ .

ورفعوا حديثه إلى الملك فأنس به ، ثم قال يوماً للملك ، بلغني أنك حبست رجلين دعواك إلى الله ، فلو سألت عنهما ما وراءهما فقال : إن الغضب حال بيني وبين سؤالهما قال : فلو أحضرتهما فأمر بذلك : فقال لهما شمعون : ما برهانكما على ما تدعيان ، فقالا نبرئ الأكمه والأبرص ، فجيء بغلام ممسوح العينين ، فدعوا ربهما ، فانشق موضع البصر ، فأخذا ببندقتين فوضعاهما في حدقتيه ، فصارتا منفصلتين يبصر بهما ، فعجب الملك وقال : إن هاهنا غلاماً مات منذ سبعة أيام ولم أدفنهُ حتى يجيء أبوه فهل يحيه رَبَكما ، فدعوا الله علانيةً ، ودعا شمعون سراً فقام الميت حياً فقال للناس : (إني مت منذ سبعة أيام ، فوجدت مشركاً ، فأدخلت في سبعة أودية من النار ، فأحذركم ما انتم فيه) فآمنوا بالله ، ثم فتحت أبواب السماء فرأيت شاباً حسن الوجه يشفع لهؤلاء ، شمعون وصاحبيه ، حتى أحياني الله ، وأنا أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن عيسى روح الله وكلمتهُ وان هؤلاء هم رسل الله ، فقالوا له هذا شمعون معهم ، فقال : نعم وهو أفضلهم ، فأعلمهم شمعون انه رسول المسيح إليهم[1].

وقال البيضاوي – رحمه الله – : مثّل لهم يا محمد ﷺ من قولهم هذه الأشياء على ضرب واحد أي مثال واحد وهو يتعدى إلى مفعولين لتضمنهُ معنى الجعل وهما ﴿ مَثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ ﴾ على حذف مضاف أي أجعل لهم مثل أصحاب القرية مثلا ، ويجوز أن يقتصر على واحد ويجعل المقدر بدلا من الملفوظ أو بياناً له والقرية أنطاكية((والمرسلون)) رسل عيسى عليه السلام [2].

أشتهر عن كثير من السلف أن هذه القرية أنطاكية ، وقالوا أن لها ملك أسمه أنطيخس وكان يعبد الأصنام فبعث الله إليه ثلاثة من الرسل فكذبهم ، وهذا ظاهر أنهم رُسل من الله – عز وجل – : وقال قتادة : إنهم كانوا رسلاً من المسيح هم

(1) أبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي (ت 567 هـ) ، الجامع لأحكام القران ، 15/12، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط 1 1988 م ،

(2) إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، ت (754)، البداية والنهاية ، ج 1 ، ص 211 ، دار البيان – مصر ، ط 1 ، 1423 هـ .

شمعون ويوحنا وبولس ، وهذا القول ضعيف جداً لأن أهل إنطاكية لما بعث إليهم المسيح ثلاثة من الحواريين كانوا أول مدينة آمنت بالمسيح عليه السلام[١].

وقال أبو السعود :- (ضرب المثل يستعمل تارة من تطبيق حالة غريبة بحالة أخرى كما في قوله تعالى﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ﴾[٢]، وأخرى في ذكر حالة غريبة وبيانها للناس ، من غير قصد إلى تطبيعها بنظيرة لها كما في قوله تعالى:﴿ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾[٣] على احد الوجهين أي بينا لكم أحوالاً بديعة هي في الغرابة ، كالأمثال فالمعنى على الأول ، اجعل أصحاب القرية مثلاً لهؤلاء في الغلو في الكفر والإصرار على تكذيب الرسل أي طبق حالهم بحالهم على أن مثلاً مفعول ثانٍ لأضرب ، وأصحاب القرية مفعوله الأول أفرغه يتصل به ما هو شرحه وبيانهُ ، وعلى الثاني أذكر وأبين لهم قصة هي في الغرابة كالمثل)[٤]. كأنه ﷺ يقول لهم ما أنا بدعاً من الرسل ، فإن قبلي بقليل جاء أصحاب القرية ، مرسلون وأنذروهم بما أنذرتكم ، واذكروا التوحيد وخوفوا بالقيامة وبشروا بنعيم دار الإقامة ، وعلى الثاني لما قال : إن الإنذار لا ينفع من أضله الله وكتب عليه أنه لا يؤمن ، قال للنبي ﷺ أضرب لنفسك ولقومك مثلاً أصحاب القرية حيث جاءهم ثلاثة رسل ولم يؤمنوا ، وصبر الرسل على الإيذاء وأنت جئت إليهم واحداً وقومك أكثر من الثلاثة فإنهم جاءوا إلى أهل القرية وأنت بعثتك للناس كافة[٥].

---

(١) د. محمد عبد الحميد النجار، القصة في القران العظيم، ص118، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2006 م.

(٢) سورة التحريم : من الآية : ١٠

(٣) سورة إبراهيم : من الآية : 45

(٤) محمد بن محمد بن مصطفى ألعمادي الحنفي ، ت (982 هـ) ، تفسير أبي السعود (أرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) ج 5 ص 292 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت

(٥) محمد بن علي الشوكاني ، ت 1125 هـ ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر، بيروت ، ط 2 ، 1421 هـ .

وقال الآلوسي : عن قوله تعالى :﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ ﴾ إما عطف على ما قبله عطف القصة على القصة وإما عطف على مقدر ، فأنذرهم واضرب لهم الأمثال[١] .

وقال الإمام السعدي رحمة الله (وتعين تلك القرية لو كان فيها فائدة لعينها الله فالتعرض لذلك ، وما أشبه من باب التكلف والتكلم بلا علم ، ولهذا إذا تكلم أحد بهذا الأمر، تجد عنده من الخلط والخبط ، والاختلاف الذي لا يستقر له قرار ، وإن طريق العلم الصحيح ، الوقوف مع الحقائق ، وترك التعرض لما لا فائدة فيه، وبذلك تزكوا النفس ، ويزيد العلم من حيث يضن الجاهل ، أن زيادته بتلك الأقوال التي لا دليل عليها ، ولا حاجة عليها ولا يحصل منها ، من الفائدة إلا تشويش الذهن، واعتبار الأمور المشكوك فيها، والشاهد أن هذه القرية جعلها الله مثلاً للمخاطب)[٢] .

أما قول ابن كثير – رحمه الله – عن كثير من السلف أن هذه القرية هي أنطاكية ، وأن هؤلاء الثلاثة كانوا رسلا من المسيح عليه السلام ، هو الذي لم يذكر عن واحد من متأخري المفسرين غيره ، وفي ذلك نظر من وجوه . وهذه القصة حدّت من عاقبة التكذيب بالوحي والرسالة على طريقة القران في استخدام القصص للعظة والاعتبار[٣] .

قال صاحب تفسير الوجيز (ولم ير ابن كثير أنها أنطاكية لأنهم أمنوا جميعاً بالمسيحية)[٤] .

---

(1) أبي الفضل شهاب الدين السيد محمد الآلوسي البغدادي ت 1270 هـ ، / ، روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني ، ج 11/ ص 392 ، ط 2 ، 1420 هـ / 2005 م ، دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان .

(2) أبي عبد الله عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، ت ١٣٧٣ هـ (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) ، ص ٣٣٤ ، دار أحياء التراث العربي – بيروت ، لبنان

(3) الصابوني محمد علي ، صفوة التفاسير ، ج3 / ص 1 ، ط 9 ، دار الصابوني ، القاهرة ، ٢٠٠٣ م .

(٤) وهبة الزحيلي ، التفسير الوجيز ، ص 442 ، طبعة دار الفكر ، دمشق ، 2005 .

يعرض القران الكريم قضية الوحي والرسالة ، وقضية البعث والحساب في صورة قصصية ، بعد عرضهما في الصورة التقريرية المعهودة في أغلب سور القران ، يعرضهما في سورة ((يس)) في صورة قصصية . تلمس القلب بما كان من مواقف التكذيب والإيمان وعواقبهما ، ولم يذكر القران من هم أصحاب القرية ، وقد اختلفت فيها الروايات الكثيرة منها التي ذكرناها ، وعدم إفصاح القران عنها دليل على إن تحديد اسمها أو موضعها لا يزيد شيئاً في دلالة القصة وإيحائها ، ومن ثم أغفل التحديد ، ومضى إلا صميم العبرة ولبابها فهي قرية أرسل الله إليها رسولين كما أرسل موسى وأخاه هارون عليهما السلام – إلى فرعون وملئهِ – فكذبهما أهل تلك القرية ، فعززهما الله برسول ثالث يؤكد أنه وأنهما رُسل من عند الله ، وتقدموا ثلاثتهم بدعواهم من جديد ﴿ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴾ (هنا اعتراض أهل القرية عليهم بالاعتراضات المكرورة في تأريخ الرسل والرسالات)[1].

الأول :- أن ظاهر القصة يدل على أن هؤلاء كانوا رسل الله – عز وجل – لا من جهة المسيح – عليه السلام – كما قال تعالى ﴿ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴾ إلى إن قالوا ﴿ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ١٦ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ ولو كان هؤلاء من الحواريين لقالوا عبارة تناسب أنهم من عند المسيح – عليه السلام – والله تعالى أعلم .... ثم لو كانوا رسل المسيح لما قالوا لهم ﴿ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا ﴾ .

الثاني :- أن أهل أنطاكية آمنوا برسل المسيح إليهم ، وكانوا أول مدينة آمنت بالمسيح عن آخر أهلها ، فإذا كانت أنطاكية أول مدينة آمنت ، فأهل هذه القرية ، ذكر الله تعالى أنهم كذبوا رسله ، وانه أهلكهم بصيحة واحدة أخمدتهم .

(١) أحمد فائز الحمصي ، قصص الرحمن في ضلال القران ، ص 113 ، ط 8 ، 1415 هـ – 1995 ، مؤسسة الرسالة – بيروت .

الثالث :- أن قصة أنطاكية مع الحواريين أصحاب المسيح ، بعد نزول التوراة ، وقد ذكر أبو سعيد ألخدري – رضي الله عنه – وغير واحد من السلف أن الله تبارك وتعالى بعد إنزاله التوراة لم يهلك أمة من الأمم عن آخرهم بعذاب يبعثه عليهم ، بل أمر المؤمنين بعد ذلك بقتال المشركين ، فعلى هذا يتعين أن هذه القرية المذكورة في القران قرية أخرى غير أنطاكية ، كما أطلق ذلك غير واحد من السلف أيضاً ، أو تكون أنطاكية إن كان لفظها محفوظاً في هذه القصة مدينة أخرى غير هذه المشهورة المعروفة ، فإن هذه لم يعرف أنها أهلكت لا في الملة النصرانية ، ولا قبل ذلك ، وهذا هو الراجح والله تعالى أعلم [١] .

(1) أنظر ابن كثير عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي ، ت 774 هـ ، تفسير القران العظيم ، ج 3، ص 574 ، الطبعة الأولى ، 1420 هـ – 2000 م ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

المبحث الثالث

الحكمة من إرسال الرسل

قال تعالى ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴾(١) ، وقال تعالى ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾(٢) .

أخبر الله تعالى أنه بعث (في كل أمة) أي في كل طائفة وقرن من الناس (رسولا) بهذه الكلمة ، أي : أعبدوا الله وحده واتركوا عبادة ما سواه ، فلهذا خلقت الخليقة ، وأرسل الرسل ، وأنزلت الكتب ، كما قال تعالى ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾(٣) .

وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ (٤) .

وقال شعيب عليه السلام لقومه ﴿ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾(٥) ، وقال إبراهيم عليه السلام ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾(٦) .

---

(١) سورة يس : 14 .
(٢) سورة النحل : من الآية 36 .
(٣) سورة الأنبياء : 25 .
(٤) سورة المؤمنون : من الآية 23.
(٥) سورة الأعراف : من الآية 85 .
(٦) سورة الأنعام : 79 .

فالحكمة من إرسال الرسل :-

أولاً :- إقامة الحجة قال تعالى﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾[١].

ثانياً :- الرحمة : لقوله تعالى﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾[٢] .

ثالثـــاً :- (بيـــان الطريـــق الموصـــل إلـــى الله وحـــده ، واجتنـــاب عبـــادة الطاغوت)[٣] .

الأنبياء والرسل هداة البشر إلى الصراط المستقيم ، وأهل المبادئ التهذيبية التي عالجت المشاكل المادية والروحية يبشرون بالجنة أهل القرى ، وينذرون بالنار أهل الفساد والكفر ، ويبينون للناس ما يحتاجون إليه من أمور الدين وأصول الدنيا ، وقد أرسلهم الله تعالى إلى أمم العالم جميعا ، فكل امة لها رسول وان لم يخبرنا الله بأسمائهم بدلالة قوله تعالى :﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾[٤] .

وهذه النصوص جميعا تدل على أن بعث الأنبياء ، لا ينحصر في أمة معينة، أو مكان معين [٥] .

وقد أخبر الله أنه أرسل جميع الرسل للعبادة ، وكل رسول من الرسل افتتح دعوته بالدعاء إلى عبادة الله وبالعبادة نعت كل من اصطفى من خلقه [٦] .

والرسل جمع رسول ، وهو من أوحى الله إليه بشرع وأمرهُ بتبليغه ، وعلنا أن نؤمن تفصيلاً بمن سمى الله في كتابه منهم ، وأما من عدا هؤلاء من الرسل والأنبياء

---

(1) سورة النساء : من الآية 165 .

(2) سورة الأنبياء : من الآية 107 .

(3) محمد بن صالح العثيمين ، القول المفيد على كتاب التوحيد ، ج 1 \ ص 27 ، ط 2 ، 1424 هـ ، دار ابن الجوزي – الرياض

(4) سورة فاطر : من الآية 24 .

(5) قحطان الدوري – رشدي عليان ، أصول الدين الإسلامي ، ص ٢٣٩ ، ط ٤ ، ١٩٩٠ م بغداد .

(6) ابن تيمية احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (ت 728 هـ) ، العبادة وحقيقة العبودية ، تحقيق : عامر طاهر الشيخلي ، ص 28 ، ط 2 ، 1989 م ، بغداد .

فنؤمن بهم إجمالاً على معنى الاعتقاد بنبوتهم ورسالتهم دون أن نكلف أنفسنا البحث عن عددهم وأسمائهم ، فالواجب إتباع المرسلين ، وإتباع ما أنزل الله عليهم ، لأن الله اصطفاهم وأرسلهم للناس بدعوتهم إلى التوحيد الذي هو أول دعوى للرسل، وأول منازل الطريق ، وأول مقام يقطع فيه السالك إلى الله – عز وجل–[١].

وبعث الرسل نعمة من الله على البشرية ، لأن حاجة البشرية إليهم ضرورية، فلا تنتظم لهم حال ولا يستقيم لهم دين إلا بهم ، فهم يحتاجون : إلى الرسل اشد من حاجتهم إلى الطعام والشراب ، لان الله سبحانه جعل الرسل وسائط بينه وبين خلقه ، في تعريفهم بما ينفعهم وما يضرهم ، وفيه تفصيل الشرائع ، والأمر والنهي والإباحة ،وبيان ما يحبه الله وما يكرهه ، فلا سبيل لمعرفة ذلك إلا من جهة الرسل، فإن العقل لا يهتدي إلى تفصيل هذه الأمور ، وإن كان قد يدرك وجه الضرورة أنها من حيث الجملة قال تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾[٢].

وحاجة العباد إلى الرسالات أعظم بكثير من حاجة المريض إلى الطبيب ، فإن غاية ما يحصل بعدم وجود الطبيب ، تضرر البدن ، والذي يحصل من عدم الرسالة : (تضرر القلوب ، ولا بقاء لأهل الأرض إلا ما دامت آثار الرسالة موجودة فيهم ، فإذا ذهبت آثار الرسالة من الأرض أقام الله القيامة)[٣] .

أن الله سبحانه أرسل إلى عباده رسلا مبشرين ومنذرين ، ودعاة إلى دين الحق ، لهداية البشر وإخراجهم من الظلمات إلى النور ، فكانت دعوتهم إنقاذاً للأمم من الشرك ، وتطهيرا للمجتمعات من التحلل والفساد ، وأنهم بلغوا الرسالة ، وأدوا الأمانة ونصحوا للأمة ، وجاهدوا في الله حق جهاده : وقد جاءوا بمعجزات باهرات

(1) صلاح احمد إبراهيم السامرائي ، مختصر شرح العقيدة الطحاوية لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ص 8 ، ط 1 ، مكتب التراث – بغداد ، 1988 .

(2) سورة البقرة : من الآية 213 .

(3) أبي يوسف مدحت بن حسن آل فراج ، المختصر المفيد في عقائد أئمة التوحيد ، ص 81 ، مؤسسة الريان – السعودية ، طبعة 1426 هـ – ٢٠٠٥ م .

تدل على صدقهم ومن كفر بواحد منهم فقد كفر بالله تعالى وبجميع الرسل عيهم السلام قال تعالى﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ١٥١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾[1].

(ولقد أرسل الله رسلاً وأنبياء كثيرين منهم من ذكر لنا في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ ومنهم من لم يخبرنا عنهم) [2] .

والرسل الذين ذكر الله أسماءهم في القران يجب الإيمان بأعيانهم وهم خمسةٌ وعشرون ، منهم ثمانية عشر ذكرهم الله في قوله تعالى :﴿ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ ﴾ إلى قوله تعالى﴿ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[3] . (والباقون ذكروا في آيات متفرقة ومن لم يسم بالقران من الرسل وجب الإيمان به إجمالاً)[4] .

قال تعالى﴿ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ ﴾ [5].

---

(1) سورة النساء : 150 – 152 .

(2) عبد الله بن عبد الحميد ، الوجيز في عقيدة السلف الصالح ، ص 61 ، ط 5 ، إسطنبول – تركيا ، ١٤٢٧ هـ .

(3) سورة الأنعام : من الآيات 83 – 86 .

(4) د. صالح بن فوزان الفوزان ، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ، ص 182 ، المكتبة الإسلامية للنشر – القاهرة ، ٢٠٠٣ م .

(5) سورة النساء : من الآية 164 .

المبحث الرابع

من آثار الصبر على الدعوة

قال تعالى﴿ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾ [١] أي إنهم لما أوذوا كان من آثار صبرهم أن قالوا :﴿ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾ .

وهذه صفة من أهم صفات الداعية السائر إلى الله تعالى ، وهي صفة لازمة مع التواصي بالحق ، ولابد منها ، كما إنها صفة المؤمنين الذين استثناهم الله تعالى من الخسارة في سورة العصر ألا وهي صفة الصبر ، فالصبر : إحدى دعائم الإيمان ، وقد ذكر في القران الكريم في نحو تسعين موضعاً ، وهو من الإيمان بمنزلة لرأس من الجسد[٢] وهو (حبس النفس عن الجزع والتسخط وحبس اللسان عن الشكوى ، وحبس الجوارح عن التشويش)[٣].

ولهذا قيل الإيمان نصفان : نصف شكر ، ونصف صبر ، وأفضله الصبر الجميل ، وهو صبر بلا شكوى . (فالشكوى إلى الله لا تنافي الصبر الجميل)[٤].

وهذا اللون من الصبر هو الجدير بصاحب الدعوة ، فهي دعوة إلى الله ، وقد يأخذ الصبر مظاهر متعددة ، فمن أشكاله .

أ – صبر بالله : وهو الاستعانة به في الصبر ، فهو المعين على ذلك [٥] .

ب – صبر لله : فهو الباعث على الصبر ، والتقرب إليه به ، لا للرياء وإظهار التصبر للخلق [٦] .

---

(1) سورة يس : 16 .

(2) ينظر الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، تهذيب مدارج السالكين ، ص 353 ، عبد المنعم صالح العلي ، ط 1 ، مكتبة الأوقاف الإسلامية – الإمارات .

(3) المصدر السابق : 353 .

(4) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، ج ١١ ص ٦٦٦ ، الرياض ١٣٩٨ هـ .

(5) الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي ت 505 هـ ، إحياء علوم الدين ، 4 \ 80 ، المكتبة التوفيقية – مصر ، ٢٠٠٥ .

(6) المصدر السابق : ٤/٨٠ .

ج – صبر مع الله : وهو دوران العبد مع مراد الله الديني منه وهو صبر الصديقين (الصبر لله غناء ، والصبر بالله بقاء ، والصبر مع الله وفاء ، والصبر عن الله جفاء)[١]. قال تعالى :﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[٢].

(فهذه الكلمات هي كلمات يقولها الله تبارك وتعالى للذكرى وللتوبة وللمواساة ، ترسم للدعاة إلى الله من بعد رسول الله ﷺ طريقهم واضحاً ، ودورهم محدداً ، كما ترسم لهم متاعب الطريق وعقباته ، ثم ما ينتظر بعد ذلك كله في نهاية الطريق ، إنها تعلمهم أن سنة الله في الدعوات واحدة ، كما أنها كذلك وحدة واحدة لا تتجزأ ، دعوة تتلقاها الكثرة بالتكذيب ، وتتلقى أصحابها بالأذى .... وسنة تجري بالنصر في النهاية ولكنها تجيء إلا في موعدها ، لا يعجلها عن هذا الموعد ، أن الدعاة والأبرياء والطيبين المخلصين يتلقون الأذى والتكذيب ، فان الله لا يعجل لعجلة أحد من خلقه ، ولا مبدل لكلماته ، سواء تعلقت هذه الكلمات بالنصر المحتوم، أم تعلقت بالأمل المرسوم وهذا هو ديدن رسل الله الذين أرسلهم الله تبارك وتعالى للدعوة إلى الدين فكذبهم الناس وآذوهم فصبروا على ما كذبوا حتى لقوا الله عز وجل)[٣].

(والدعاة في كل زمان ومكان – يدركون معنى الصبر على الفتن ، تذوقهم إياها تجارب ومرارت ، بل هو قبل ذلك طريق الأنبياء والمرسلين ، كان أشدهم صبراً المصطفى ﷺ ، فلقد أوذي بعظيم أنواع الأذى من القول والفعل ، وصبر واحتمل في الله كل ذلك ، وكانت تلك المحن والابتلاءات ما زاده الله بها إلا شرفا وفضلا ، وساقه بها إلى أعلى المقامات ، وهذا حال ورثته من بعده ﷺ ، الأمثل فالأمثل ، كل له نصيب من المحنة ، يسوقه الله بها إلى كماله) [١] .

---

(١)المصدر السابق : ٨٠/٤ .

(٢) سورة الأنعام : 34 .

(٣) سيد قطب ، في ظلال القران ، ج 20 \ ص 1078 ، دار الشروق – بيروت ، ط1 ، 1405 هـ – 1985 م .

(1) ينظر : الإمام ابن قيم الجوزية (ت 751 هـ) ، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة ،

(إن مشقة الدعوة الحقيقية هي مشقة الصبر لحكم الله ، حتى يأتي وعده ، وفي الموعد الذي يريدهُ بحكمته ، وأمام الدعاة مشقات كثيرة كما ذكرنا هي التكذيب، والتعذيب ، والألواء والعناد ، وانتعاش الباطل والتفافه ، واختناق الناس بالباطل المزهو فيما تراه العيون ، ثم مشقات إعراض الناس عنه .... ، كل ذلك تصبر عليه نفس الداعية راضية مستقرة مطمئنة إلى وعد الله الحق ، لا ترتاب ولا تتردد في قطع الطريق ، وجهدهم هذا يحتاج إلى عزم وصبر ومدد من الله .

وهناك أنواع من الصبر تحتاج إلى جهد مضاعف عندما يواجه الدعاة نفوساً طال عليها الأمد ، واستمرت حياة الذل تحت قهر الطاغوت ، ومن ثم يجب أن يكون صبره مضاعفاً كذلك ، ويجب أن يصبر على الانتكاس الذي يفاجئه في هذه النفوس ، والاندفاع إلى الجاهلية عند أول بادرة) [٢] .

وفوق هذا كله ، على الداعية أن يصبر الصبر الطويل ، ولا يستعجل انقضاء الفتن ، أو زوال المحن ، فإنها مرهونة بقضاء من أوجدها (وليس شيء في الوجود أصعب من الصبر ... وخصوصاً إذا امتد الزمان ، أو وقع اليأس ، وتلك المدة تحتاج إلى زاد يقطع به سفرها ، وما هذا الزاد إلا بالتوكل على الله ، وما تباينت منازل أصحاب الهمم ، إلا بتباينهم بطول الصبر حتى نهاية البلاء وانقضاءه) [٣].

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (ليس أحد أو ليس شيء أصبر على أذى سمعه من الله إنهم يدعون له ولدا وإنه يعافيهم ويرزقهم)[١] .

ص 149 ، تحقيق : الأستاذ سيد عمران ، دار الحديث – القاهرة ، ط 5 ، 2005 م

(2) ينظر : محمد عبد الحميد النجار ، القصة في القران العظيم ، 120 ، ط3 ، دار المعرفة – بيروت ، 1988 م .

(٣) ابن الجوزي : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي البغدادي الحنبلي (597 هـ) ، صيد الخاطر ، ص 149 ، دار الفكر – بيروت ، 1417 هـ – 1987 م

(١) الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، ت 256 ، صحيح البخاري ، 4 \ 94 ، باب الصبر على الأذى ، المكتبة التوفيقية – مصر ، ط 9 ، 2005 .

أمر الله المؤمنين بمقتضى إيمانهم وبشرف إيمانهم بهذه الأوامر الثلاثة بل الأربعة في قوله تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[٢]. فالصبر عن المعصية والمصابرة على الطاعة والمرابطة كثرة الخير وتتابع الخير والتقوى ، وأما المصابرة فهي على الطاعة لأن فيها أمران .

الأول : فعل يتكلف به الإنسان ويلزم نفسه به .

الثاني : ثقل على النفس لأن فعل الطاعة كترك المعصية ثقيلة على النفوس،(فلهذا كان الصبر على الطاعة أفضل من الصبر على المعصية ولهذا قال تعالى : (وصابروا) كأن احد يصابرك كما يصابر الإنسان عدوه في القتال)[٣] .

ومن تمام نعمة الله على عباده المؤمنين ، أن ينزل بهم من الشدة ما يلجئهم إلى توحيده ، فيدعونه مخلصين له الدين .

(الصبر من الصفات اللازمة لكل إنسان ، إذ بدونه لا يستطيع بلوغ ما يريد، لأن المراد لا ينال غالباً إلا بتحمل المكاره وحبس النفس عليها)[٤] .

فالصبر على الدعوة حصيلة مهمة للداعية الذي يريد نجاح دعوته للإسلام والسنة ، لأن الناس تجاه الدعوة تختلف أفهامهم وتكثر شبهاتهم ، مما يؤثر على مدى استجابتهم، فيقدر ما في الداعية من صبر وتحمل يكون مدى استجابة الناس له[٥] .

المبحث الخامس

دعوة الناس إلى دين الحق

(٢) سورة آل عمران : 200 .
(٣) الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت 676 هـ) ، ((شرح رياض الصالحين)) للشيخ محمد بن صالح العثيمين ، 86 ، ط 1 ، مصر ، 1423 هـ – 2002 م .
(٤) د . عبد الكريم زيدان ، أصول الدعوة ، ص 349 ، مؤسسة الرسالة ، 1423هـ - 2002 م .
(٥) فواز بن هليل السحيمي ، أسس منهج الدعوة إلى الله ، ص 57 ، دار ابن القيم ، الرياض ، 1423 هـ - 2003 م .

قـــال تعـــالى: ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[1].

وهذا الرجل اسمه ((حبيب النجار))[2] . كان مجذوماً ، وكان قد آمن بالرسل لما وردوا القرية ، كان منزله عند أقصى باب من أبواب القرية ، فلما بلغه أن قومه قد كذّبوا الرسل وهموا بقتلهم جاء يسعى ، فقال ما قصةُ الله علينا[3] ، عطف على قصة التحاور الجاري بين أصحاب القرية والرسل الثلاثة للبيان ، بين حال المعاندين من أهل القرية وحال الرجل المؤمن منهم الذي وعظهم بموعظة بالغة وهو من نفر قليل من أهل القرية ، إنها استجابة الفطرة السليمة لدعوة الحق المستقيمة ، فيها الصدق والبساطة والحرارة واستقامة الإدراك ، وتلبية الإيقاع القوي للحق المبين[4] ، والمراد بالمدينة هنا نفس القرية المذكورة في قوله﴿ أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ ﴾[5] عبر عنها هنا بالمدينة تفنناً ، فيكون ((أقصا)) صفة لمحذوف

هو المضاف في المعنى إلى المدينة ، والتقدير من بعيد المدينة ، أي طرف المدينة ، وفائدة ذكر أنه جاء من أقصى المدينة الإشارة إلى أن الإيمان بالله ظهر في أهل ربض المدينة قبل ظهوره في قلب المدينة ، لان قلب المدينة هو مسكن حكامها وأحبار اليهود وهم أبعد عن الإنصاف والنظر في صحة ما يدعوهم إليه الرسل ، وعامة سكانها تبع لعظمائها لتعلقهم بهم ، وخشيتهم بأسهم ، بخلاف سكان

(1) سورة يس : 20

(2) هو حبيب بن إسرائيل النجار ممن تحدى رسولي عيسى عليه السلام ، ثم اقتنع بما جاءا به رسولاه فآمن به ،(الكشاف) ، ج ٣ \ ص ٦٤٥ ، دار الفكر – بيروت ، ١٩٨٥ .

(3) انظر الإمام جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت 597 هـ) ،زاد المسير في علم التفسير ، ج 7 \ ص 12 ، دار ابن حزم ، ط 1423 هـ – 2002 م

(4) انظر الطاهر (محمد بن عاشور ت 1973 م) ، تفسير التحرير والتنوير ، ج 22 \ 212 ، الدار التونسية للنشر ، 1984

(5) سورة يس : من الآية 13 .

أطراف المدينة فهم أقرب إلى الاستقلال بالنظر وقلة اكتراث بالآخرين لأن سكان الأطراف غالبهم عملة أنفسهم لقربهم من البدو[1] .

وبهذا يظهر وجه تقديم﴿ من أقصى المدينة ﴾ على ((رجل)) للاهتمام بالثناء على أهل أقصى المدينة وأنه قد يوجد الخير في الأطراف ما لا يوجد في الوسط وأن الإيمان يسبق إليه الضعفاء لأنهم لا يصدهم عن الحق ما فيه أهل السيادة من ترف وعظمة إذ المعتاد أنهم سيكونون وسط المدينة ، وعلى هذا فهذا الرجل غير مذكور في سفر أعمال الرسل ، وهو مما امتاز القران بالإعلام به ، وعن ابن عباس وأصحابه ، وجد اسمه حبيب بن مرة قبل كان نجاراً وقيل غير ذلك ، فلما أشرف الرسل على المدينة رآهم ورأى معجزة لهم أو كرامة فآمن ، وقيل كان مؤمناً من قبل [2] ، لذلك من صفات الداعي المهمة ، سعة الصدر ، أي الحوار والتفاهم مع من يدعوه لشرح قضيته له ، دائماً نجد أن توجيهات القران

تعتمد على الحوار واستخدام العقل ، فالحوار يستخدم الخبرات والإمكانات، لذا فهو أصل من الأصول التي على الداعي أن يتدرب عليها من اجل إقناع المدعوين ، والإسلام دين لا يمكن لأحد أن يتبعه إلا إذا استخدم عقله لفهمه وليتعرف على منافعه فيقتنع بأهميته فيلتزم به ، إذ يجد له الطريق الصحيح للرقي والسعادة في الدنيا ثم في الآخرة ، ويحدد له الطريق الخطأ ليتجنبه ، بدلاً من أن يعتمد أسلوب التجربة والخطأ ، إن الإسلام لا يقبل أن يتبعه أحد مكرهاً عليه غير فاهم له ، إذن يشعر بقيمته ، ويكون ذليلاً ملغياً لعقله منافقاً يتمنى التخلص منه حينما تتيح له الفرصة ، وليس هذا هو الحال الذي يريده الإسلام للمسلمين الذين يتبعونه والذي

(1) التحرير والتنوير ، ج 22 \ ص 213 .
(2) لمصدر نفسه ، ج 22 \ 213 .

يربيهم ليكونوا قادة للعالمين يهدونهم نحو السعادة في الدنيا والآخرة [1] ، لذا يقول تعالى﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ ﴾ [2] .

﴿ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٧﴾ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ﴾[٣] .

(من خلال تدبر تلك الآيات يمكننا أن نبحث حول بعض صفات الدعاة في هذه الآيات حيث تبين تلك الآيات أن العفة والنزاهة هي من صفات الدعاة المخلصين الذين لايبتغون من وراء دعوتهم المال والجاه ، وإن الدعاة دوماً يبتعدون عن الشبهات أو مواضع الاتهام ، وهي السمة التي تميز أصحاب الدعوات ، وانظر كيف أنكر الله على مشركي مكة موقفهم من الرسول – ﷺ – وهو الذي لم يطلب أجراً يثقل كاهلهم فيدفعهم على التكذيب)[٤] .

قال تعالى:﴿ أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ أَجۡرٗا فَهُم مِّن مَّغۡرَمٖ مُّثۡقَلُونَ ﴾[٥] وهو الرد نفسه من نوح عليه السلام على قومه المكذبين قال تعالى:﴿ وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ﴾[٦] ، (وما الذي يدعوني أن لا اعبد الذي خلقني ، وهو سبحانه يحاسبني ويحاسبكم على ما قدمنا في هذه الحياة الدنيا ، والذي يتبين من هذا الرجل كان معرفة جيدة بالعقيدة،

(1) ينظر د. محمد منصور ، الدعوة الفردية وسائل ومفاهيم ، ص 100 ، مصر ، ط 1 ، 2003
(2) سورة البقرة : من الآية 276 .
(٣) سورة يس : من ٢١ – ٢٩ .
(٤) ينظر : محمد عبد الحميد النجار ، القصة في القران العظيم ، ١٢٠ .
(٥) سورة الطور : ٤٠ .
(6) سورة هود : من الآية ٢٩ .

وكان على قناعة بتلك الدعوة)[1]. ﴿ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴾[2]. وهي لمحة طيبة على أهمية إبداء الرأي والشجاعة في التعبير ﴿ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ ﴾[3].

وذهب بعض المفسرون (إلى أن المراد هو إخباره بأنه استحق دخول الجنة لموقفه الإيماني ، وتبشيره بذلك ، لينال عاجل البشرى)[4] ، ﴿ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴾ [5] ، (لقد قتله قومه ، فقدموا له خيراً ومعروفاً من حيث لم يقصدوا ، أو يريدوا ولهذا تمنى لهم الهداية فنصحهم في حياته ونصحهم في مماته) [6] ،﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ٢٨ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ﴾[7] ، وهذه الآيات تبين مصير أهل القرية ، الرافضين للدعوة والمكذبين للرسل والذي آمن معهم ، فجاءهم الانتقام سريعاً على هيئة صيحة دمار فأهلكتهم فأصبحوا هامدين .

(1) ينظر : محمد بسام رشدي الزين (مدرسة الأنبياء عبر وأضواء) ، ١١٥ ، ط١ ، دمشق ، دار الفكر ، ٢٠٠٠ م .
(2) سورة يس : ٢٥ .
(3) سورة يس : من الآية ٢٦ .
(4) ينظر : القرطبي (الجامع لأحكام القران) ، ١٩/١٥ .
(5) سورة يس : من الآية ٢٦ .
(6) ينظر : الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي (مع قصص السابقين في القران) ، ٢٦١/٣ ، طبعة دار العلم – دمشق ، ١٩٩٠ م
(7) سورة يس : ٢٨-٢٩ .

الخـــــــاتمــة

وأذكر فيها أهم النتائج :

١- قد اختلفت الروايات الكثيرة في ذكر تلك القرية التي أرسل الله إليها الرسل هل هي قرية أنطاكية أم هي أخرى غير هذه التي ذكرت ، فأقول إن عدم إفصاح القران عنها دليل على إن تحديد اسمها أو موقعها لا يزيد شياً في دلالة القصة وإيحائها ، فهي قرية أرسل الله إليها رسولين كما أرسل موسى وأخاه هارون عليهما السلام إلى فرعون وملئه ، وأن هذه القرية المذكورة في القران أخرى غير إنطاكية كما أطلق ذلك غير واحد من السلف .

٢- إن الحكمة من إرسال الرسل هي الدعوة إلى عبادة الله وحده ، واجتناب عبادة الطاغوت وأن الأنبياء والرسل هم هداة البشر إلى الصراط المستقيم ، يبشرون بالجنة أهل القران وينذرونهم من النار ، ويبينون للناس ما يحتاجون إليه من أمور الدين والدنيا ، وقد أرسلهم الله تعالى إلى أمم الأرض جميعاً ، فكل أمة لها رسول وإن لم يخبرنا الله بأسمائهم بدلالة قوله تعالى ((وأن من أمة إلا خلا فيها نذير))

٣- لما أرسل الله الرسل يدعون إلى الله – عز وجل – فلابد لهم من الصبر على الدعوة وعلى ما يلاقون من الأذى ، فالدعاة في كل زمان ومكان يدركون معنى الصبر على الدعوة وعلى الفتن التي تتعقبهم في الطريق وأن مشقة الدعوة الحقيقية هي مشقة الصبر لحكم الله .

٤- لابد للداعي إلى الله – عز وجل – من الخروج إلى الناس ودعوتهم كما حصل للرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى كان كلامه أن اتبعوا رسل الله الذين أرسلهم الله إليكم ، وقوله جاء من أقصى المدينة أن الإيمان بالله يظهر في أطراف المدن قبل قلبها – لان سكانها من فقراء الناس وعامتهم وإن الإيمان يسبق إليه الضعفاء قبل الأغنياء ، وان هذا الرجل غير مذكور في سفر أعمال الرسل وهو مما امتاز القران بالإعلام به .

والحمد لله رب العالمين ...

قائمة المصادر والمراجع

١- ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي البغدادي الحنبلي (ت ٥٩٧ هـ)، صيد الخاطر ، دار الفكر- بيروت ، ١٤١٧ هـ - ١٩٨٧ م .
٢- ابن تيمية احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (ت ٧٢٨ هـ) ، العبادة وحقيقة العبودية ، تحقيق عامر طاهر الشيخلي ، طبعة ١٩٨٩ م – بغداد .
٣- ابن كثير عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي (ت ٧٧٤ هـ) ، تفسير القران العظيم ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .
٤- أبي الحسن الماوردي ، أدب الين والدنيا ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٩٧٨ م .
٥- أبي الفضل شهاب الدين السيد محمد الآلوسي البغدادي (ت ١٢٧٠ هـ) ، روح المعني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠ – ٢٠٠٠ م ، دار الكتب العلمية – بيروت .
٦- أبي عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦ هـ) ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، دار إحياء التراث .
٧- أبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي (ت ٥٦٧ هـ) ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية – بيروت .
٨- أبي يوسف مدحت بن حسن آل فراج ، المختصر المفيد في عقائد أئمة التوحيد، مؤسسة الريان – السعودية ، طبعة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
٩- احمد فائز الحمصي ، قصص الرحمن في ضلال القران ، طبعة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ، مؤسسة الرسالة – بيروت .
١٠- إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٥٤ هـ) ، البداية والنهاية ، دار البيان – مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣ هـ .

١١- الإمام ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة ، تحقيق الأستاذ سيد عمران ، دار الحديث – القاهرة ، الطبعة الخامسة ، ٢٠٠٥ م .

١٢- الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) إحياء علوم الدين ، ج ٤ \ ص ٨٠ ، المكتبة التوفيقية – مصر .

١٣- الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ) (شرح رياض الصالحين للشيخ محمد بن صالح العثيمين) ، الطبعة الأولى ، مصر ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .

١٤- الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) ، المكتبة التوفيقية – مصر ، الطبعة التاسعة

١٥- الإمام جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) ، زاد المسير في علم التفسير ، دار ابن حزم ، ط ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

١٦- الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، تهذيب مدارج السالكين ، تحقيق : عبد المنعم صالح العلي ، ، الطبعة الأولى ، مكتبة الأوقاف الإسلامية – الإمارات .

١٧- الصابوني محمد علي ، صفوة التفاسير ، تفسير القران العظيم ، الطبعة التاسعة ، دار الصابوني – القاهرة .

١٨- الطاهر محمد بن عاشور (١٩٧٣ م) ، تفسير التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٤ م .

١٩- سليمان بن عبد الله ، تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد ، طبعة ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠١ م ، المكتب الإسلامي ، تحقيق التراث .

٢٠- سيد قطب ، التصوير الفني في القران ، الطبعة العاشرة ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م ، دار الشروق – القاهرة .

٢٠- سيد قطب ، في ظلال القران ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، دار الشروق – بيروت .

٢١- صالح بن فوزان الفوزان ، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ، المكتبة الإسلامية للنشر – القاهرة ، ٢٠٠٣ م .
٢٢- صلاح عبد الفتاح الخالدي ، مع قصص السابقين في القران ، دار العلم – دمشق.
٢٣- عبد الحميد الهاشمي ، الإعداد الفني لمدرسي التربية الإسلامية وعلومها ، دمشق ، ١٩٦٥ م .
٢٤- عبد الرحمن الخلاوي ، أصول التربية الإسلامية ، دار الفكر المعاصر – دمشق ، طبعة ١٩٩٩ م .
٢٥- عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
٢٦- عبد الله بن عبد الحميد ، الوجيز في عقيدة السلف الصالح ، الطبعة الخامسة، اسطنبول – تركيا .
٢٧- عبد المجيد الشواني ،الأسلوب في عرض القصة ، دار المعرفة – بيروت ، ١٩٩٢ م.
٢٨- قحطان الدوري ، رشدي عليان ، أصول الدين الإسلامي ، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٠ م – بغداد .
٢٩- محمد بسام رشدي الزين ، مدرسة الأنبياء عبر وأضواء ، دمشق – دار الفكر، ط١ ، ٢٠٠٠م .
٣٠- محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، جامع البيان عن تأويل آي القران، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٦ هـ .
٣١- محمد بن صالح العثيمين ، القول المفيد على كتاب التوحيد ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٤ هـ ، دار ابن الجوزي – الرياض .
٣٢- محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، دار الفكر – بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٢١ هـ .

٣٣- محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي (ت ٩٨٢ هـ) ، تفسير أبي السعود (أرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٣٤- محمد زكي الدين محمد القاسم ، هذا القران فأين منه المسلمون ، دائرة البحوث العلمية – الكويت ، ١٩٨٧ م .

٣٥- محمد سعيد رمضان البوطي ، منهج تربوي فريد في القران ، مكتبة الفارابي – دمشق .

٣٦- محمد عبد الحميد النجار ، القصة في القران العظيم ، دار المعرفة – بيروت، لبنان ، ٢٠٠٦ م .

٣٧- محمد عبد الحميد النجار ، القصة في القران العظيم ، ط٣ ، دار المعرفة – بيروت ، ١٩٨٨ م .

٣٨- محمد منصور ، الدعوة الفردية – وسائل ومفاهيم ، الطبعة الأولى ، مصر، ٢٠٠٣ م .

٣٩- مناع خليل القطان، مباحث في علوم القران، مؤسسة الرسالة – بيروت،١٩٩٨ م .

٤٠- وهبة الزحيلي ، التفسير الوجيز ، طبعة دار الفكر – دمشق .